الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى
فى عهد الدولة الوطاسية
٨٦٩ - ٩٦٢هـ/١٤٦٥ - ١٥٥٤م

د. نوال علي محمد عبد العزيز( )

مقدمة :

عاصرت الدولة الوطاسية أحداثًا تاريخية هامة وفاصلة ، سواء على المستوى المحلى ، أو العالمى .

ففى هذه الفترة اشتدت حركة الاسترداد المسيحى بالأندلس ، ومحاولة البرتغال والأسبان الاستيلاء على ثغور المغرب البحرية ، وبدأ النشاط الأيبيرى على بلاد المغرب مبكرًا ، فاستولت البرتغال على سبتة عام ٨١٨هـ/١٤١٥م ، وواصلوا استيلائهم بعد ذلك على بقية ثغور المغرب . وفى عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م سقطت غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس ، وتوالت الأحداث التاريخية متتالية تدق بشدة معلنة نهاية العصور الوسطى ، فنشطت حركة الكشوف الجغرافية وجاء كشف طريق رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٢هـ/١٤٨٩م كرد فعل أوربى لسيطرة المسلمين على منافذ التجارة العالمية فى تلك الفترة . كما عاصر الوطاسيون امتداد التوغل العثمانى على الشمال الأفريقى وامتلاك الأتراك للجزائر وانتهت هذه الحقبة بسيطرة العثمانيين على معظم العالم الإسلامى شرقه وغربه ، باستثناء المغرب الأقصى . وعانى المغرب الأقصى فى تلك الفترة ، من الانهيار الداخلى الذى أصابه جزءًا من الانهيار العام الذى عم المغرب والمشرق فى ذلك الوقت .

ففى نهايات القرن الخامس عشر الميلادى تفتت وحدة الشمال الأفريقى فاستقلت عن تونس طرابلس وبوجى وقسطنطينية ، وعارضت وهران تلمسان و لم

(*) باحثة – عضو اتحاد المؤرخين العرب

تعترف مراكش بفاس ، وخضعت الواحات الواقعة جنوب توجـورت حتـى وادى دراو لسيطرة فروع الهلاليين المختلفة .

ومن المعـروف أن الأوضـاع الاجتماعيـة فـى أى مجتمـع تتـأثر تأثـيرًا كبـيرًا بالأوضـاع السياسـية والاقتصاديـة فكـان لانهيـار الدولـة الإسـلامية فـى الأندلـس صداها على نواحى الحياة المختلفة فى بلاد الشمال الأفريقى بصفة عامـة والمغـرب الأقصى بصفة خاصة إذ ظهرت بعض الآثار الجوهرية على الحيـاة الاجتماعيـة فـى بلاد المغرب الأقصى فى ذلك الوقت .

وقد عاصرت الدولة الوطاسية هذا الانهيار الـذى تـرك بصماتـه فـى الحيـاة الاجتماعية فى المغرب الأقصى ومالحقها من تغيرات نتيجة انهيار الدولة الإسـلامية فى الأندلس .

فبعـد سـقوط غرناطـة عـام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م زحفـت أعـداد غفـيرة مـن الغرناطيين على المغرب ، وأثر ذلك على التركيب السكانى لتلك المنطقـة . وكـان عدد كبير من هؤلاء الزاحفين من اليهود ، فشكل هؤلاء اليهود عنصرًا هامـًا فـى الـتركيب السـكانى لبـلاد المغـرب ، ولعبـوا دورًا هامًـا فـى الحيـاتين الاقتصاديـة والسياسة ، كما أحدثوا فسادًا فـى المجتمـع الفاسـى بصفـة خاصـة بـأخذهم الربـا والتعامل بالغش فى البيع والشراء وفى إقليم شفشاون شمـال المغـرب دخـل اليهـود المدينة منذ تأسيسها على يد على بن راشد سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١م ، حيـث كـانوا من جملة المهاجرين من الأندلس وقصدوها للآستسطان بها . واندمـج اليهـود فـى المجتمع الإسـلامى فـى شفشـاون اندماجـًا كبـيرًا ، وذكـر أحمـد بـن عرضـون أن اليهوديات كن يقمن بتعليـم الحياكـة للفتيـات المسـلمات ، وكـن يدخلـن بيـوت المسلمين من أجل ذلك . كذلك ظهرت بعـض العـادات السـيئة فـى المنـاطق التـى سيطر عليها البرتغال ، كشرب الخمر والزنا والتواكل والتماس البركات من الموتى بالقبور وغيرها .

وقدم صورة حية لهذه العادات بعض الفقهاء المعاصرين ومنهم الشيخ عبد الله محمد الهبطى ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م فيقول :

الدين ذاهب إلى الغروب والكفر داخل إلى القلوب

إن العوام قد خرقوا الشريعة وبدلوها كلها بالبدعة

وكل بدعة لهم كالبرهان على فساد مالهم من إيمان

وكرد فعل على هذه الأمراض الاجتماعية والأحوال السياسية السيئة ، قدم بعض العلماء والفقهاء علاجًا لهذه الأمراض ، فتحدثوا عن القدوة الحسنة من السلف الصالح ، وعن دور حركة الجهاد وضرورة الإسراع لطلب الشهادة ومن العلماء المجاهدين المعاصرين ، عبد الله محمد العنابى الدرعى ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م الذى قام بدور عظيم فى جمع الأموال لإطلاق سراح الأسرى المسلمين من أيدى الأعداء بعد سقوط غرناطة . كما تصدى لهذه البدع والانحرافات شيوخ الطرق الصوفية ، إذ وجدت الدعوة الصوفية صداها لدى المغاربة وتحمل شيوخ الزوايا الصوفية مهمة تبصير الناس بأمور دينهم وإشعال حماسهم الوطنى لرد المحتلين البرتغاليين المسيحيين .

وكان أن ظهر فى تلك الحقبة عدد من الطرق الصوفية ، منها طريقة الإمام الجزولى محمد بن سليمان السملالى الحسنى دفين مراكش ، والمتوفى سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٩م ، وكان من تعاليمه لأصحابه تعريفهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وهناك طريقة أخرى هى الطريقة الزروقية ، وصاحبها الشيخ زروق أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسى ثم الفاسى المتوفى سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م .

ولم يقتصر دور شيوخ التصوف على التبصير الدينى فحسب ، بل قدموا الرعاية الاجتماعية للطبقات الدنيا فى المجتمع ، فقاموا بحماية المظلومين وإيواء الفقراء وأبناء السبيل ، وكانت مواردهم للصرف على ذلك من أموال النذور والهدايا وغيرها .

وبعد هذه المقدمة ، يمكن أن نركز الحديث فى صلب البحث فى النقاط الآتية :

- التركيب السكانى

- اضطراب الأوضاع الاجتماعية فى المجتمع المغربى .

- الاحتفالات والأعياد .

- تقاليد المآتم والوفاة .

- النظام الغذائى .

- تقاليد الزواج .

- بعض العادات والتقاليد البائدة .

- نظام التعليم .

- ازدهار الطرق الصوفية وحركة الجهاد الإسلامى .

التركيب السكانى :

قبل الخوض فى أعماق المجتمع المغربى فى تلك الفترة ، ومعرفة تقاليده وعاداته ، وأمراضه الاجتماعية وأفراحه وأطراحه ، نعرض للتركيب السكانى والبنية الأساسية لهذا المجتمع كنقطة بداية للدراسة الأحوال الاجتماعية ، فالسكان هم صانعو هذه الحياة .

ومن الصعوبة بمكان التحدث بصورة دقيقة عن سكان مملكة فاس فى ذلك العهد ، فالمصادر قليلة فى هذا الموضوع ، فضلاً عن إهمال الدراسات الاجتماعية بصورة عامة فى تلك الفترة ، القرن التاسع والعاشر الهجريين ، الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين والمعروف أن الدراسات الاجتماعية لم تلق اهتمامًا كافيًا إلا منذ وقت قريب .

والغالب أن الرحالة المعاصرين ، كانوا عند ذكرهم لقبيلة أو فرع من قبيلة يصفونها فى إيطار الأحداث السياسية ، مثلما فعل « الحسن الوزان » فى وصفه، وهو معاصر ، إذ زار هذه المنطقة ، وأعطى أسماءًا لأهم القبائل وبعض فروعها كما كانت علية فى العصر الوطاسى(١) ووصف القبائل الرحل والمستقرة ، فتكلم عن استقرار بعضها فى سهول الهبط والحوز(٢) وبقاء البعض الآخر فى ممارسة حياة التنقل والترحال بحثًا عن الكلأ والماء ، واشتغال بعض القبائل المستقرة بالزراعة والتجارة فى الأنعام وخاصة الإبل ، والخيول ، وصيد الوعول والنعام والمها واللمط وغيرها من الحيوانات البرية(٣) .

ونرى أن الاضطرابات الداخلية والحروب التى واجهتها الدولة الوطاسية بالإضافة إلى الأوبئة أثرت على الحياة الاجتماعية والتركيب السكانى بصفة خاصة ففى الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع إلى بداية القرن العاشر الهجريين ، أوائل القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن السادس عشر الميلاديين ، عرفت فاس أزمتين متتاليتين خلفتا عددًا كبيرًا من الضحايا وأدتا إلى انتشار الترحال والهجرة ففى سنتى ٨٤٦هـ /١٤٤١م ، ٨٧٣هـ/١٤٦٩م ، اجتاح مدينة فاس وباء الطاعون

مرتين ودام فى المدة الأولى حوالى ثمانية عشر شهرًا ، ووصل عدد الضحايا ما بين ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ نسمة ، أما الطاعون الثانى فقد ترك حوالى ٤٠٠,٠٠٠ ضحية بفاس وحوالى ١٠٠,٠٠٠ بالبادية المجاورة لها وربما شاب هذه الأعداد بعض المبالغة ، ولكنها مع ذلك توضح مدى ضخامة الكارثة التى لحقت بسكان فاس وما حولها ونتج عنها خلل فى التركيب السكانى بها ، وأدى ذلك إلى هجرة أعدادًا كبيرة من السكان إليها فيما بعد . فبعد هذا الفراغ السكانى الذى أصابها حدث أن زحفت أعداد غفيرة من الغرناطيين بعد سقوط غرناطة بالأندلس عام ٨٩٨هـ/١٤٩٢م إلى المغرب وكان عدد كبير من هؤلاء المهاجرين من اليهود بعد أن اتخذ مسيحيو الأسبان الإجراءات التعسفية ضدهم(٤) فشكل هؤلاء اليهود عنصرًا هامًا فى البنية السياسية والاقتصادية خاصة ، وأحدثوا فسادًا اقتصاديًا فى المجتمع الفاسى كما ذكرنا(٥) .

وقد انقسم السكان إلى عدة عناصر ، منهم القبائل العربية التى استقرت فى المناطق الشرقية والغربية ، كما وجدت قبائل البربر من زناتة وهوارة بتامسنا . وفى ذلك العهد كثرت أعدادهم فبلغوا حوالى ألف نسمة ، منهم ستون ألف فارس ، ومائة ألف من المشاة(٦) .

يضاف إلى ذلك عناصر بشرية جديدة اندفعت إلى المغرب بعد عبورها مضيق جبل طارق ، نتيجة لحركة الاسترداد المسيحى بالأندلس ، وللقرب المكانى بينهما وضمت هذه العناصر مسلمين ويهود ومسيحيين ، استقر بعضهم بفاس وتطوان وسلا والرباط وشفشاون ، كما تجاور المسلمون واليهود فى عدة قرى ومدن(٧) ، والملاحظ أن ازدياد النسبة العددية لليهود فى هذا العهد نتجت عن هذه الهجرة الأندلسية .

وفى نهاية القرن التاسع الهجرى وبداية القرن العاشر منه (نهاية القرن الخامس عشر الميلادى) وبداية القرن السادس عشر الميلادى ، توزعت العناصر السكانية فى بعض المناطق بين القبائل العربية والبربرية ، وسادت العنصرية العربية

فى منطقة « دكالة » و أصبحت تمثل أغلبية السكان ، وانتشرت اللغة العربيـة فـى هذه المنطقة ، فأصبحت اللغة الوحيدة السائدة والمستعملة بها(٨) .

وتفرعت القبائل العربية إلى ثلاث مجموعات كبرى(٩) فهنـاك قبـائل شـرقية وقبائل غربية بالإضافة إلى قبيلة عبدة ، وتكونت القبـائل الشـرقية مـن سـت قبـائل حسب موقعها كما يلى :

١ - **أولاد فرج** : سكنت شرق « أزمـور » وجنـوب نهـر « أم الربيـع » وبلغ امتدادها شـرقًا إلى قـرية « بنكير » و« تافوف » الواقعتين علـى مشـارف « هسكورة السهل » وامتدت غربًا إلى سـت مراحـل شـرق قريـة « موكـرس » واتصلت بأولاد عمران « السـكاون » مـن ناحيـة الغـرب . وبقيـت هـذه القبيلـة محافظة على موقعها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين السادس عشر إلى القرن العشرين الميلاديين ، وكان من فروعها أولاد زيد .

٢ - **أولاد عمـران (السـكاون)** : تمركـزت حـول قريـة (السـكاون) الشـهيرة بسهل سيدى « بنور » ، وحول بحـيرة « ورار » ، وامتـدت شـرقًـا إلى الجبـل الأخضـر وغربـًا إلى السـاحل لتفصـل مـا بـين أولاد فـرج وأولاد « سبيطة »(١٠) .

٣ - **أولاد سـبيطة** : انتشـرت مـن « ازمـور » و« سـبيت » شمـالاً إلى ضواحى المدينة الغربية جنوبًا ، وشرقًا حتى بداية منطقة أولاد عمران الجنوبية .

٤ - **أولاد بوعزيز** : وهـم قليلو العدد ضئيلو الأهمية ، والدليل علـى ذلـك ضيق رقعتهم وموطنهم جنوب « ازمور » على طول الساحل ، وحلت قبيلة أولاد عزيز العربية ، محل صنهاجة البربرية ويعرفهم البرتغال بأنهم « عرب أزمور » ولهـا فروع كثيرة أخرى(١١) .

٥ - **قبيلة أولاد عمران الجنوبية** : وهى تعيش جنـوب « دكالـة » ، وبفضـل موقعها اتصلت بكل من الحوز ومراكش وكانت تلجأ إليهما فى فترات الخطر .

٦ - **أولاد يعقوب** : وهى أكبر القبائل الشرقية وموقعها بين دكالة ونجد الكنتور، وهذا الموقع جعلها تسيطر على رقعة واسعة منعتها من الاصطدام مع جيرانها.

قبيلة الغربية : وموقعها يشمل المنطقة الممتدة من المحيط إلى شرق قرية « سرنو » حيث قبيلة أولاد عمران الجنوبية ومشارف « آسفى » جنوبًا وهى جارة لأولاد سبيطة ومشترايه ، ولكل من قبيلة أولاد عمران ، وعبدة ، وهذا الموقع جعلها فى حالة صدام مستمر مع جيرانها .

قبيلة عبدة : سكنت ضواحى « آسفى » الشرقية ، والجنوبية(١٢) .

أما القبائل البربرية الباقية بدكالة « فتتمثل فى مشراية » وهى أكبر القبائل البربرية بها فىالقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى . أما بنو ماكر فقد استقروا شرق« آسفى » وإلى جانب ذلك ، قامت « ركراكة » حول جبل الحديد ، وعرف أفرادها بالجبليين(١٣) .

من العرض السابق يتضح أن المجتمع المغربى لم يكن مجتمعًا متجانسًا ، فقد تنوعت العناصر السكانية به ، وساده عدم التجانس السكانى وهذا كان من أسباب نجاح البرتغاليين فى اقتطاع بعض أجزائه ، كما سيتضح فى الجدول التالى ، وهذا النفوذ البرتغالى ، سيكون له أثره أيضًا على الأحوال الاجتماعية للمجتمع المغربى .

ذلك أنه من المعروف أن الأوضاع الاجتماعية فى أى مجتمع ، تتأثر تأثرًا كبيرًا بالحالة السياسية والاقتصادية ، لذلك سنجد أن الحياة الاجتماعية ، أثناء حكم الوطاسيين ، ونتيجة لما لحق الحياة السياسية والاقتصادية من اضطراب وفوضى ، لم تسلم هى الأخرى من السوء فعمت الفوضى وعدم النظام أرجاء المجتمع ، وخيم هذا الاضطراب وتلك الفوضى على وجه الحياة الاجتماعية ، فصبغته بصبغة مظلمة ، وظهرت الكثير من العادات الاجتماعية السيئة خاصة فى بعض المناطق النائية ، والبعيدة عن العاصمة ، والتى لم يصلها إلا النذر اليسير من الينبوع الحضارى ، حيث فى مناطق الأطراف يخفت بصفة عامة الضخ الحضارى

وتسود الهمجية ، كما ظهرت هذه العادات فى المناطق التى سيطرت عليها البرتغال وانتشرت بعض هذه العادات السيئة فى كثير من المناطق ، كعادة الوشم(١٤) وشرب الخمر والزنا(١٥) والتواكل والتماس البركات من الموتى بالقبور لانقاذ الأحياء ، وحل مشكلاتهم وبذلك كثرت البدع والمنكرات ، وسادت الدعاوى الكاذبة والضلالات ، وامتطى الانتهازيون والمغرضون هذه الموجة ، ووجهوها لخدمة مصالحهم ، فلبسوا ثياب الورع والتقوى ، وادعوا الولاية وإتيان الكرامات.

ويبرر هذا الوضع الاجتماعى المضطرب فى ثنايا كتب فقه النوازل المعاصرة(١٦) ، حيث وردت الكثير من الفتاوى فى هذه الكتب عن موقف الإسلام من هذه العادات السيئة التى شاعت فى المجتمع فى تلك الفترة .

وكما يتفتق الورد من الشوك ، واستنادًا للقاعدة القائلة بعدم وجود شر محض وخير محض ، فقد ظهر فى ذلك العصر الكثير من المصلحين ، الذين ساءتهم هذه الأوضاع ، وكان أغلب هؤلاء من العلماء والفقهاء(١٧) أخذ هؤلاء العلماء يبصرون الناس بأمور دينهم ، وتصحيح مفاهيم عقديتهم والعودة للكتاب والسنة وترك البدع . واستعانون فى ذلك بالكتابات الحماسية ونظم الشعر وألهبت هذه الكتابات الحماسة الوطنية ، والجهاد ، والغيرة على المجتمع ، فبدأوا يدافعون عن حدوده ويجاهدون فى سبيل انقاذه. وبذلك قدم العلماء قدوة حسنة ، وسموا بأفراد المجتمع فوق رذائله ، وضحوا بأنفسهم وأموالهم وأسرهم فى سبيل تلك الأهداف النبيلة . ويقدم الفقيه «عبد الله محمد الهبطى » ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م(١٨) أحد معاصرى هذه الفترة صورة حية لما كانت عليه أوضاع المجتمع من عادات وتقاليد واستحداث البدع(١٩) واعتقادهم فى الخرافات وانتشار عادات الخمر ويقدم العلاج لهذه الأمراض الاجتماعية ، فيتحدث عن القدوة الحسنة من السلف الصالح، وعن دور العلماء فى الجهاد والإسراع لطلب الشهادة، ويتأسف على الحالة التى تردى فيها المسلمون فى زمانه من تخاذل وتقاعس فى الدفاع عن أوطانهم(٢٠) وهناك نفر من العلماء ذاع صيتهم فى مجال الجهاد ، ولم يقتصر دورهم على الكلمة والقلم، بل حملوا السلاح وارتخصوا النفس والنفيس ، ومن هؤلاء:

- أبو محمد عبد الله الورياجلى ، الذى خصص الشتاء والربيع للعمل بالتدريس ، وجعل الصيف والخريف للخروج والمرابطة على الحدود(٢١) .

ومن العلماء المجاهدين أيضًا ، عبد الله العنابى الدرعى توفى سنة ٩٢٢هـ وقام بدور عظيم فى جمع الأموال لإطلاق سراح الأسرى المسلمين من أيدى الأعداء ، بعد سقوط غرناطة ، واستشهد غريقًا فى اليم وهو يقوم بهذه المهمة الجهادية(٢٢) .

ومثل آخر من الشيوخ المتصوفة وهو أبو عبد الله محمد بن يجيش التازى توفى سنة ٩٢٠هـ وامتاز بحماسته ووطنيته الفياضة فألف كتابًا يعرض فيه لأحوال المجتمع المغربى فى هذه الفترة ويدعو الناس للجهاد(٢٣) ووضع له عنوانًا ينم عما بداخله « تنبيه الهمم العالية على الصدقة والانتصار للملة الذكية وقمع الشر ذمة الطاغية »وهذا البيت من الشعر يوضح وجهة نظره فى الجهاد والحث عليه فيقول:

أين أسود العرب وأين رجاله وأين ذو الخيل العناف والأعزة(٢٤)

وأخيرًا وليس آخر يأتى عالم ومؤرخ اجتمعت فيه كثير من المواهب ، فكان إمامًا وخطيبًا وأستاذًا متعدد الكراسى والمجالس العلمية ، وشيخًا للجماعة على نهج شيخه الورياجلى ، واتبع طريقه فى الجهاد ، فخرج عدة مرات لهذا الغرض ولم يمتنع عن الخروج حتى بلغ أرزل العمر ، حيث خرج فى آخر حياته ، وبعد أن بلغ من العمر عتيًا ، ورجع فى هذه المرة وهو محمولاً من شدة المرض ، ومات بعد قليل من عودته إلى فاس، وهو المجاهد أبو عبد الله بن غازى المنكاسى ثم الفاسى(٢٥).

الاحتفالات والأعياد :

وكان للاحتفالات الدينية نصيب وافر فى حياة المجتمع - سواء إسلامية، أو مسيحية ، فيحكى ابن عسكر عن والدته فيقول « ومن كرامتها رضى الله

عنها أنها كانت ليلة مولد النبى تعتنى به وتطعم فيه الطعام وتذبح فيه البقر والغنم حبًا فى النبى ﷺ ، على عادة فضلاء أهل المغرب فى ذلك »(٢٦) .

وبجانب الاحتفال بالمولد النبوى ، كان سكان فاس يحتفلون بمولد السيد المسيح عليه السلام ، فينشدون التراتيل الدينية ، ويتناولون عشاءً خاصًا فى ليلة هذه المناسبة ، وهو عبارة عن حساء مكون من الخضر كالقرنبيط واللفت والجزر، ويطبخون مجموعة من الخضر سوية على حالها كالفول وحبوب القمح ويأكلونها فى تلك الليلة ، فضلاً عن الحلوى الكثيرة وفى أول العام الجديد يلبس الأطفال الأقنعة على وجوههم ، ويطوفون بالشوارع مرددين بعض التراتيل الدينية طالبين من المحسنين بعض الفاكهة(٢٧) .

وفى يوم ٢٤ يونيو (حزيران) يوقد الناس فى كل الأحياء نارًا كبيرة وقودها من القش احتفالاً بعيد القديس حنا .

وهناك احتفالات تتم عند بداية ظهور أسنان الطفل ، فيدعو والدى الطفل الأطفال الآخرين لتناول الطعام ، ويسمى هذا الاحتفال « دنتيلا » وهى كلمة لاتينية تعنى التسنين(٢٨) .

تقاليد المآتم والوفاة :

بالغ المجتمع المغربى فى ذلك العصر فى مراسيم الوفاة ، فكان من عادة النساء عند وفاة عزيز لديهم ، كالزوج أو الأب أو الأخ ، لبس الملابس الثقيلة ، وتلطيخ الوجوه بالسخام يحصولن عليه من قيعان القدور . ويستدعون بعض الأفراد يطلق عليهم الأنذال ، يتجولون فى الشوارع لابسين ملابس النساء ، لكى يدقوا على دفوف مربعة الشكل ، ويرتجلوا أشعارًا حزينة فى مدح الفقيد ، تستدر الدمع من العيون ، وعند نهاية كل منزل تطلق النساء الصراخ والعويل بصوت عال ، ويخدشن الخدود والصدور إلى أن يسيل الدم غزيرًا ، وينزعن شعورهن ، وهن ينتحبن ويولولن . ويدوم الحال على هذا المنوال سبعة أيام وبعد أربعين يومًا

يستأنفن البكاء، لمدة ثلاثة. وهذه عادة شائعة عند العامة ، أما بالنسبة للخاصة من الأشراف فكانت عاداتهم فى هذه المناسبات أخف وطئًا من العامة ، إذ كان أهل الفقيد يبكون دون تعذيب أنفسهم و لم يكن من عادة النساء السير خلف الجنازة حتى من أقرب أقربائهن(٢٩) . ويؤكد الشعر المعاصر مشاهدات الوزان العيانية(٣٠) .

النظام الغذائى :

أنقسم المجتمع فى أساليبه الغذائية إلى قسمين ، من حيث التوزيع الطبقى ، فكان لكل طبقة نظامها الغذائى الخاص ، فمن عادة الشعب تناول اللحم الطازج مرتين فى الأسبوع ، أما علية القوم فيتناولونه مرتين فى اليوم طبقًا لشهيتهم وغذاء هذه الفئة أرفع فى مستواه من غذاء فئة عامة الشعب . وتمتع العلماء بمستوى أفضل من المعيشة ، وعدد الوجبات الغذائية اليومية ثلاث وجبات ، أولها الفطور ، وهى خفيفة تتكون عادة من الخبز والفواكه والحريره ، وفى الشتاء يتناولون شوربة القمح المطبوخ المملح . أما وجبة الغذاء فهى مؤلفة من الأطعمة الخفيفة كالخبز والسلطة والجبن والزيتون . وفى فصل الصيف تكون هذه الوجبة أكثر دسامة . وأما وجبة العشاء ، فيؤكل فيها الأطعمة الخفيفة كالخبز مع البطيخ أو العنب والحليب ويزاد اللحم المسلوق مع « الكسكسى » فى فصل الشتاء ، وهذا الأخير مصنوع من دقيق القمح بعد خلطة بالماء وتحويله إلى حبيبات صغيرة الحجم فى حجم الأرز وتطبخ هذه الحبيبات فى قدور مزدوجة تسمى «الكسكاسة» فى بلاد المغرب(٣١) ويختلف استخدام المواد الغذائية من بلد إلى آخر ، حسب المنتجات الزراعية لكل منطقة ، ففى منطقة « حاحة » يتناول سكانها خبز الشعير ودقيق الشعير بعد طبخه بالماء فى آنية بجوفة القعر ، ويصب عليه زيت أركان ، يغلى هذا الدقيق مع الحليب والزبدة فى فصل الصيف ، ويؤكل اللحم مطبوخًا مع البصل والفلفل أو « الكسكسى » الذى شاع كطعام شعبى منذ القدم(٣٢) .

وعند أكلهم الطعام يفترشون الأرض ، أو يجلسون أمام ما يعرف (بالطبلية) ويأكلون بأيديهم ، ويتناول جميع الضيوف طعامهم من نفس الوعاء ، دون

استخدام الملاعق ، ويحدث ذلك أيضًا عند تناولهم اللحم والحساء ، أى يشربونها من القطعة نفسها ويختار كل فرد قطعة من اللحم ويمسكها بيده ويستخدم أسنانه فى قطعها ويأكلون طعامهم على عجل ، ولا يشربون قبل أن يشبعوا ، ويتم الشرب من طاسة ماء تسع أقل من لترين تقريبًا(٣٣) .

ونتيجة للهجرات اليهودية من الأندلس ، حدث تغير فى بعض طرق الطهى ، وانتقل هذا التغير من اليهود للأسر المسلمة ، فكان مألوفًا فى أطعمة اليهود أكل الفلفل بعد قليه وتقطيعه وغمسه فى الخل ، وتحميضه مع بعض الحمضيات الأخرى كالباذنجان والجزر وكل ذلك كان معروفًا فى الأطعمة اليهودية قبل انتقالها للأسر المسلمة(٣٤) .

بعض العادات والتقاليد البائدة :

من المتعارف عليه ، أن طبيعة الظواهر الاجتماعية ، خاضعة للتغيير والتبديل باختلاف الظروف ، ومضى الزمن ، فهناك عادات وتقاليد اجتماعية كانت سائدة فى تلك الحلقة من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) فى جبال غمارة ، وانمحت هذه التقاليد والعادات ولم يبق لها وجود ورغم ذلك فعن طريق المصادر الموثوق بها والمعاصرة الناقلة للواقع كما هو ، وبفضل ظهور كثير من المصلحين فى ذلك العصر ، والرافضين لهذه الظواهر رغبة فى التغيير للأفضل ، فقد سجلت تلك الظواهر التى كانت سائدة فى مجتمعهم تسجيلاً دقيقًا ونقلت بعضها بايجاز والبعض الآخر حظى بالإسهاب .

وعلى رأس هؤلاء المصلحين الذين رغبوا فى الإصلاح والتغيير الشيخ أبو عبد الله بن محمد الهبطى السابق ذكره ، والشيخ أبو القاسم على بن حجو الحسانى ٩٥٦هـ(٣٥) والشيخ عبد الوارث اليلصوتى(٣٦) والشيخ أبو العباس أحمد ابن الحسن بن عوضون الزجلى ثم الشفشاونى ت ٩٢٢هـ(٣٧) وهؤلاء العلماء

المصلحون وصفوا كثيرًا من الظواهر الاجتماعية فى مجتمع غمارة(٣٨) فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) .

وبجانب هؤلاء المصلحين ، هناك مصادر أخرى صورت الحياة الاجتماعية فى تلك الفترة ، منها كتب النوازل ، إذ كان طالبى الفتاوى يعرضون قضاياهم على الفقهاء والمفتين ليعرفوا حكم الشرع ، وعرضت هذه القضايا بوضوح واقعى ، مثل عادات وتقاليد الوشم ، وشرب الخمر ، والرقص ، واقامة الولائم ، والحفلات والمآتم وغيرها من الأمور .

والشيخ عبد الله الهبطى فى « الفيتة السنية » انتقد بمرارة كثيرًا من عادات ذلك العصر . وكان هذا الانتقاد موجهًا لمختلف طبقات المجتمع حكامًا وامراء وفقهاء وقضاة، وعدول وعوام ، نساءًا ورجالاً ، ومن الظواهر التى وجه إليه انتقاده الشديد ، اختلاط النساء والرجال فى الأفراح والحفلات والمناسبات ، وعلى شواطئ الأنهار وسواحل البحر(٣٩) .

وأولى العادات المنتشرة والمشينة التى كانت تمارس فى جو يسىء للأخلاق والفضيلة ، عادة الوشم(٤٠) ، وانتشرت هذه العادة انتشارًا كبيرًا بين سكان جبل غمارة ، وخاصة بين النساء البدو ، حيث كانت توشم المرآة فى ريعان شبابها ، إذ كان الوشم مصدرًا للفخر والمباهاة بين النساء وبالغت بعضهن فى وشم أعضاء كثيرة من جسمها ، كالدقن والجبين والعنق والكتف والذراعين واليدين والقدمين وكان الوشامون يمارسون عملهم وسط المنازل حيث تجلس الفتاة بين يدى الوشام لابسة غلالة رقيقة على جسدها حتى لا تعوقه عن ممارسة عمله فى الوشم فى جو يسوده الاستهتار والابتذال ويتنافى مع الحشمة والوقار(٤١) .

كذلك انتشر شرب الخمور بين كثير من الناس ، وحاربها المصلحون الاجتماعيون ، الفقهاء ، وفى مقدمتهم الشيخ الهبطى فى منظومته ، التى وصف فيها المظاهر والعادات السيئة التى كانت سائدة بين الناس ، ودعاهم إلى التخلى

عن الرذائل واتباع الطريق القويم ، وفى إحدى منظوماته عرض لتفشى هـذا الـداء بين الناس(٤٢) .

ولم يكتف الشيخ الهبطى بمحاربـة الرذائـل بمنظوماتـه ، بـل اتخـذ الأسـاليب المختلفة لذلك ، فكان ينتقل كواعظ ومرشد . ويكتب إلى زعماء القبائل وكبارها وذكر ابنه عبد الله الهبطى الصغير ١٠٠١ هـ فى ترجمته لوالـده أنـه أراق فـى سـنة واحدة ألفين من دنان وجرار الخمر(٤٣) .

ومن العادات السيئة أيضًا ، الرقص المبتذل المستهر ، إذ كـان الرقـاص يـردد مقطوعات غنائية خليعة ، بالإضافة إلى أن حفلات الرقص كانت ماجنـه يصحبهـا الخمر والرقص مـع النسـاء وأغضبـت هـذه العـادات السيئة رجـال الديـن ودعـاة الإصلاح ، وخاصة أن أهم ثغور المغرب كانت واقعـة تحـت الاحتـلال البرتغـالى ، فكان يشق على المصلحين أن ينساق الناس وراء عواطفهـم وشـهواتهم متجـاهلين هذا الخطر القابع على أطراف بلادهم ، وما يفرضـه الواجـب الدينـى الوطنـى مـن أجل تحرير هذه الأطراف(٤٤) .

العادات والتقاليد :

اختلفت التقاليد المرتبطة بالزواج عند الطبقات ، فالطبقـات العليـا كـان لهـا تقاليدها الخاصةبها ، والطبقة المتوسطة لها عاداتها وتقاليدها أيضًا .

كان السائد عند علية القوم ، قبل عقد الزواج أن يسبقه خطبة ، وأن يدفـع الخاطب مهرًا كبيرًا يشمل النقد والعين ، بالإضافة إلى الجوارى ، وقسم المهر ، إلى قسمين : مقدمًا ومؤخرًا ، وكان المؤخر يقسـط علـى عـدة سـنوات ووثيقـة عقـد زواج السلطان أحمد بن محمـد البرتغـالى علـى السـيدة الحـرة بنـت علـى الراشـدى العلمى ، توضح كثيرًا من التقاليد التى سادت ذلك العصـر ، واشـتمل هـذا العقـد على صفحتين تضمنت التحميد والشكر لله . وعن المهر وقيمته ورد مـا يلـى فـى هذه الوثيقة " انعقد النكاح السعيد بين الخاطب والمخطوبـة علـى بركـة الله تعـالى

الكريمة الصـلة والعائد ، وتوفيقه الـذى ببركتـه تجـرى علـى أجمـل العوائـد وعلـى صداق مبارك ، جملته بين نقد أوجبته المياسرة اعجالاً ، وكالىء اقتضته المكارمة أمهالاً: أربعة آلاف أوقية ، من الدراهـم النقـرة الجاريـة السـكية ، وعشـرون مملوكـة مـن وسط رقيق السودان ، وعشرة من البغال المتوسطة فـى نوعهـا ، وحوائـج تشـتمل على ثوبى موبر ، وفضلتى وجه اسكندراني وفضلتى غريـض ، ومنيـين وسـببنيتين وأربعـة الماية وأربعـة مناشف ، وأربعة كنـابش كـل ذلـك مـن الجديـد العـالى فـى جنسه ، النقد المعجل لها فى ذلك شطر الدراهم والمماليك وجميع البغـال والحوائـج الموصرة ، والكالىء المؤجل شطر الدراهم المذكورة ، مقسطًا عليه بتقسيط السـواء والاعتدال والتوالى والاتصال ، على أقاب عشرين عامًا من تاريخ هذا الانتظام .

وكان الزواج يعقد بولى وشهود ، فجاء فى هذه الوثيقـة مـا يلـى " أنكحـه أياها بإذنها ورضاها أخوها لـلأب السيد الشـريف العـالى القـدر المنيـف ، معـدن الشرف والفخار ، ومنتهى المجد والوقار ... أبو عبد الله محمد وقبله الـزوج نصـره الله وارتضـاءه ، وألزمـه نفسـه الكريمـة وأمضـاه علـى مـا قـرره الشـرع الواضـح واقتضاه ، والله يؤلف بينهما على ما يحبه ويرضاه »(٤٥) أمـا التقـاليد المتبعـة عنـد الطبقة المتوسطة، فيقدمها الحسن الوزان ، فيقـول " إذا رغـب رجـل فـى الاقـتران بامرأة ، فبعد موافقة والدها على الزواج ، يدعو أبو الخاطب أصدقـاؤه للاجتمـاع فى المسجد ، ويصطحب معه كاتبًا عدل يقومان بتسجيل العقد ويحـددان شـروط المهر بحضور الخاطب والمخطوبة ، ويقدم متوسط الحال ثلاثـين دينـارًا نقـدًا ،وأمـة سوداء قيمتها خمسة عشر دينارًا ، وقطعة قمـاش مـن نسـيج الحريـر والكتـان ذات ألوان عدة متصالبة ، ومناديل أيضًا ، وقماشًا مطرزًا بديعًا ، وبعض الحلى الفضية ، وأشياء أخرى كالأمشاط والعطور والمراوح الجميلة . بعد تسـجيل العقـد ، يدعـو الخاطب جميـع الحضـور لتنـاول الغـداء معـه فيقـدم لهـم الزلابيـة واللحـم المشـوى والعسل ، أما والد المخطوبة فيدعو أصدقاءه لوليمة(٤٦) . ويواصل الحسن الـوزان مشاهدته ، عن الواجبـات والحقـوق لوالـد المخطوبـة وللخـاطب ، وعـن موكـب

العروس وعن الولائم التى تقام فى هذه المناسبة ، وهى ثلاث ولائم ، الأولى تكون يوم الزفاف والثانية فى ثانى يوم لهذا الزفاف ولا يدعى فيها إلا النساء ، أما الثالثة فبعد أسبوع من الزفاف ، ويحضرها والد العروس وكل أقاربها ، ويرسل والد العروس فى هذا اليوم ، هدايا قيمية ، للزوج ، تتألف من علب الحلوى ومن الخراف ، كما أن العريس يخرج بعد سبعة أيام من الزفاف لشراء كمية من السمك ، لكى ترمى على قدمى العروس ، كنوع من الفأل الحسن . بالإضافة إلى هذه الولائم الثلاث التى تقام فى منزل الزوج ، فهناك وليمتان تقامان فى منزل والد العروس ، الأولى قبل يوم واحد من الزفاف ، والثانية يوم الزفاف(٤٧) .

ومن العادات الأخرى السيئة ازدياد إيمان الناس بالكهان والمشعوذين وكثرة عددهم، وقد لفت ذلك نظر الحسن الوزان فذكرهم فى كتابه ، وقسم العرافين إلى ثلاثة أقسام ، فالقسم الأول هم العرافون الذين يجيدون فن الضرب بالرمل ويتقاضون نقودًا تتفق وموارد الأشخاص . والقسم الآخر ، هم العرافون الذين يسكبون الماء فى قطعة كبيرة مطلية بدهان ويسقطون فى هذا الماء قطرة زيت ، ومن خلال الطبقة التى تكونها نقطة الزيت ، يوهم العرافون الناس أنهم يرون عصابات بعضها قادمة من البحر والبر ، ويقوم العراف باستجواب الشياطين ، ويصدقهم الناس ، ويدفعون لهم الكثير من الأموال . أما القسم الثالث من العرافين ، فهى فئة من النساء ، يوهمون الناس بأنهم على صلة قوية بالشياطين ويستطعن التنبؤ بأى شئ عن طريق سؤال الشياطين وعندما يحصل السائل على بغيته يترك هدية للشياطين(٤٨) .

كذلك وجد فى فاس عدد كبير من المشعوذين ، وهم من الرجال يقومون بترديد القصائد فى الحدائق العامة . وأثناء غنائهم هذه الأشعار يدقون الدفوف ويعزفون على الربابة والعود ويبيعون للناس الرقى وهى أوراق كتب عليها بعض الكلمات لشفاء الأمراض(٤٩) .

وإلى جانب هؤلاء العرافين والمشعوذين ، وجد نوع آخر من المشعوذين ، يطوفون فى الشوراع ، وهم يعملون على ترقيص القردة ، ويحملون الأفاعى حول أعناقهم وفى أيديهم ، ويقومون بالتنبؤ بالغيب عن طريق الرمل ، ويخبرون النساء بالمستقبل(٥٠) .

وصحبت هذه العادات السيئة أمراض اجتماعية أسوأ ، إذ كان بعض الرجال يأتون الأطفال شهوة كما مارست النساء الفحش مع النساء ، فالحسن الوازان عند كلامه عن فاس ، يعرض لبعض المنحرفين من المتصوفة ، الذين يبيحون لأنفسهم كل المتع ، وهؤلاء المتصوفة لا عمل لهم ولا يمارسون أية مهنة بل يعيشون مثل الأنعام أو اضل سبيلاً ، وليس من عادتهم الزواج بالنساء بل ممارسة الشذوذ مع تلاميذهم الصغار . وفى حديثه عن العرافين فى فاس ، يتطرق إلى فئة النساء من هؤلاء العرافين ويصفهم بأنهن يستعملن المساحقة بعضهن مع بعض(٥١) .

النظم التعليمية :

تعكس النظم التعليمية والتربوية فى تلك الفترة مختلف التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولذلك اتسمت بتدهور الناحية التربوية والتعليمية فى بلاد المغرب . وينعى ابن عرضون الموقف التعليمى المتدهور ، وخاصة تعليم الأطفال ، الذين سدت أمامهم طرق تعليم مبادئ القراءة والقرآن والسنة خصوصًا ، وأدى هذا " لانتشار الكفر وهو شىء مشاهد للعيان " وتمثل هذا الكفر فى رأيه فى عدم عناية الآباء بتربية أطفالهم ، وممارسة العادات البعيدة عن السنة والمنهج المالكى كما ضعف الارتباط بالدين الإسلامى(٥٢) .

ويقدم ابن عرضون عدة نصائح ومقاييس لإصلاح هذا التدهور التعليمى تختص بالملبس والمأكل وبعض مظاهر العيش ، ليلتزم به الناس فى تربية أبنائهن وتعليمهم بعيدًا عن مظاهر البذخ والترف فيقول : " ومهما كان الأب يصونه من

نار الدنيا فإن يصونه من نار الأخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ، ويمهر به ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم ، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره فى طلبها ـ ويمدح عنده الصبى المتأدب القليل الأكل ، ويحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المباهاة به والقناعة بالطعام الخشن ، ويحب للصبيان الثياب البيضاء دون الملون ، ويحفظ الصبى عن الصبيان الذين عودوا التنعم والترفه ولبس الثياب الفاخرة ، وعن مخالطة كل من يسمعه يرغبه ، ويقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ، بل على الأكابر أيضًا ويعوده التواضع والإكرام ، ويمنع أن يؤخذ من الصبيان شيء بدلالة وحشمة إن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة فى العطاء لا فى الأخذ وأن الأخذ لوم وخسة ، وأن كان من أولاد الفقراء فليعلم أن الأخذ والطمع مهانة ومذلة»(٥٣) .

ولم يكن التعليم حقًا للجميع ، فالقلة القليلة من الذين يدخلون الكتاب هم القادرون على مواصلة دراستهم للحصول على شيء من العلم والمغاربة الأثرياء هم الذين كانوا يرسلون أطفالهم للتعليم كما اقتصر التعليم الإجبارى على الذكور ، دون الإناث ، اللاتى اقتصر تعليمهن على تعلم الفرائض وأدائها وكان هناك تحفظ من تعليمهن الكتابة والقرءاة ويتم تعليمهن بعيدًا عن الذكور ،وكما قال المغراوى « وأحسن النظر التفريق بين الذكور والإناث وأكره خلطهم لأنه فساد » وربما كان يتم تعليمهن فى بيوت خاصة ، وعلى أيدى معلمين منتدبين لهذا الغرض .

وكانت إجبارية التعليم لا تنصب على سن محددة ، بل كان الفصل يجمع بين أعمار متفاوتة ولذلك نادى المغراوى بوجوب التفرقة بين الصغار والكبار .

وقام تدريس المنهج الدراسى على عدة مراحل ، ففى أول الأمر ، يطلب من التلاميذ حفظ القرآن ، ثم الكتابة والقراءة فى المرحلة الثانية ، أما المرحلة الثالثة فيطلب من التلاميذ الترتيل وإتقان الحفظ والإعراب وكانت هناك مواد مساعدة

على فهم الآيات القرآنية ،كقواعد اللغة العربية والبلاغة ، كما كانت هنـاك مـواد إضافية ، كحفظ أسماء الشهور العربية والميلاديـة ، والشـعر الجيـد والفلـك ودرس هذا العلم الأخير بهدف معرفة الشـهور العربيـة وأوقـات الصـلاة وغـير ذلـك مـن الأمور المتصلة بالشعائر الدينية . أما علم الحسـاب فدخـل ضمـن منـاهج الدراسـة نتيجـة لهجـرة الأندلسـيين إلى المـدن المغربيـة ، وكـان الغـرض مـن تعليمـه ، فهـم المعاملات المالية وقسمة الميراث(٥٤) .

أما تعلم الخط فقد كان له أهميته بين هـذه المـواد ، وحظـى بإقبـال كبـير ، حيث يتمكن من يتقنه الحصـول على وظيفـة كاتب فى إحد دواوين الحكومـة ، أو عند السلطان .

وتم تدريس هذه المـواد بصـورة تدريجيـة ، حيـث ينتقـل الطـالب بعـد هـذا الإعداد إلى تعلم اللغة العربية عن طريق المتون ، والهدف العام لتلقـين هـذا المنهـاج الدراسى ، هو تعميق الفكر السنى المالكى ، وتمكينه فى نفوس الناشئة وأدى ذلـك إلى إهمال المواد التعليمية والفلسفية(٥٥) .

أما عن فترات الدراسة فقد كانت الدراسة تبدأ بصباح يوم السـبت وتنتهـى صباح الخميس ، ويبدأ اليوم الدراسى بعد صلاة الصبح ، وهو يوم كامل ، ويقسم إلى عدة فترات ، فمن صلاة الصبح إلى الضحـى ويعطـى التلاميـذ بعـد ذلـك فـترة راحة ، ويواصل الطلاب الدراسة إلى قرب صلاة الظهر ، ثم ينصرفـون مـن أجـل الصلاة وتناول الطعام ، ثم يواصلون الدراسة إلى صلاة العصر . ويبدو من هذا أن تقسيم اليوم الدراسى مرتبط بأداء الصلاة ، وهذا يوضح ارتباط التعليم بالناحية الدينية .

ويأخذ التلاميذ أجازة يومين عقب ختـم القـرآن ، وثلاثـة عنـد عيـد الفطر ، وخمسة أيام عيد الأضحى ، وسمح للمعلم بالتغيب يومـين أو ثلاثـة بأجر للقيام بالأمور الزراعية ، ولا يحق للمعلم التغيب عن الدراسة إلا بأذن أولياء الأمور .

وأولياء أمور الطلاب كان لهم سلطتهم على المدرسة والمدرسين ، فالمدرس يأخذ الأجازة بعد موافقتهم ، ويستأذن ولى الأمر ، فى زيادة عقوبة الطالب ، بالنظر إلى سن التلميذ ويهيىء أولياء الأمور أماكن الدراسة ، بعقد واتفاق مع المعلمين ، ويقومون بالصرف على المدارس(٥٦) وبجانب هذه المدارس العامة ، مدارس خاصة مرتبطة ببعض الشخصيات ، فابن غازى نحى نحوًا خاصة فى طريقة تدريسه ، لذلك أصبح صاحب مدرسة خاصة . وكان له دور فى نشر العلم . ومكانته العلمية فى عصره ، وتصدره للدرس والتدريس ، وكرس له كرسى لتدريس العمدة فى الحديث ، رسالة ابن زيدون(٥٧) . وقد كثر تلاميذ ابن غازى، فكان يدرس ببيته ، علاوة على المسجد والمدرسة . وكان الطلاب يرحلون إليه من كل مكان للاستماع إليه ، كما كانت له مراسلات مع بعض تلاميذه ، حول المسائل الفقهية والأدبية . وقد أجاز ابن غازى الكثير فى المشرق والمغرب ، ومنهم أحمد بن على البلوى الواديشى الذى خرج من غرناطة قبيل سقوطها مع أبيه وأخيه ، قاصدًا أداء فريضة الحج والاتصال بمشايخ الإسلام ومن تلمسان كتب لابن غازى لإجازته(٥٨) .

والأجازات فى هذا العصر كانت بمثابة شهادات علمية ترفع حائزها إلى مصاف العلماء ، وتخوله تولى المناصب العليا فى دواوين الدولة . وعندما يجيز الشيخ طالبه فى علم أو عدة علوم يذكر سنده فى هذه العلوم ، موضحًا الشيوخ الذين أخذ عنهم وشيوخهم مسلسلين إلى واضع العلم أو مؤلف الكتاب(٥٩) .

وكان لجامع القرويين دوره الثقافى المتميز فى ذلك العصر ، فيصف أحد الشيوخ المعاصرين(٦٠) الحياة التعليمية فى هذا الجامع ، والمواد التى تدرس به مثل الحديث والفقه والنحو والتفسير والحساب والطب والفلك ، وكانت الدراسات الفقهية لها عناية كبيرة وتخصص لها مجالس مختلفة ويتحدث هذا الشيخ عن دراسته بهذا الجامع فيقول « فلما أتيت إلى فاس وجدتها روضًا من رياض الجنة ، وذلك على أيام الشيخ ابن زكريا محمد الشيخ الوطاسى ت ٩١٠هـ/ وكان فى ذلك الزمان الرجال الأفاضل من العلماء قراءة وفهما(٦١) .

وقد نال المعلم حظًا كبيرًا من الإعداد التربوى والعلمى والأخلاقى ، فكان من متطلبات هذه المهنة ، أن يكون المعلم عارفًا بأحكام القرآن واتقان اللغة العربية . والفقه ، وأن يكون متزوجًا ، ويتمتع بأخلاق وسمعة حسنة ، فالمغراوى يطالب بأن يمنع من التدريس من يتحدث عنه بسوء(٦٢) .

وكان المعلم فى البادية يختلف عن معلم المدن ، لأنه يمارس مهام أخرى غير العملية التعليمية . فنتيجة لانتشار الأمية . قام بمهنة الكاتب للآخرين ، وساعد فى حل المنازعات وحل كثير من القضايا ، وزرع وحصد ، لذلك اختلفت المواعيد الدراسية عند أطفال البادية ، فكانوا يتعلمون ليلاً ، لانشغال المعلم والأطفال بالأعمال الأخرى .

ونادى ابن عرضون والمغراوى بوجوب حسن سلوك المعلم وتحليه بالأخلاق الكريمة ، ورسما للمعلم طريقًا مثاليًا للتدريس ، فطالبا باتخاذ الجدية تجاه طلابه ، وإتباع أسلوب العدل بينهم ، فى كل شىء والتدرج بالتلاميذ لتوصيل المادة الدراسية لأفهامهم ، فتبدأ العملية التعليمية بكتابة الحروف على اللوح للصبى وتهجيته لها . هذا مع التكرار حتى يستطيع الصبيان إتقان مادتهم العملية وكان من واجب المعلم الإشراف على كل صغيرة وكبيرة ، فى جلوسهم وكتبهم وتجويدهم وألواحهم وضبطها وأصلاحها(٦٣).

أما العقوبة للمخالفين للنظام التعليمى فهى تدريجية ، تبدأ بالتنبيه الشفهى ، فالتقريع والوعيد دون سب أو شتم . أما أقصى عقوبة فهى الضرب الذى يزداد كلما كبر سن المتعلم . وأن تكون العقوبة معادلة للخطأ(٦٤).

أما أماكن التعليم ووسائله ، فخصصت المساجد لتعليم الكبار ، وكانت تعتبر مرحلة وسطى بين الكتاب والمرحلة العليا للتعليم . وطالب فقهاء ذلك العصر بأن تكون أماكن التعليم سهلة الوصول إليها ، فتكون وسط المدينة ، ولذلك تركزت الكتاتيب بها ، وكان أولياء أمور التلاميذ يجهزون هذه الأماكن التعليمية،

عن طريق عقد سنوى بين المعلم وبينهم . وقد يختار المعلم المكان المناسب لأداء هذه العملية . أما الوسائل التعليمية ، فتمثلت فى اللوح ، والمحاة الخاصة بمحو ما يكتب عليه ، وكانت تسمى (الأجانة) أو (الحلابة)(٦٥) بالإضافة إلى أداة العقاب وهى الفلقة أو الدرة التى اعتبرها ابن عرضون غير لائقة بحامل القرآن ومعلمى الأطفال .

وأعطى الحسن الوزان وصفًا لمدارس تعليم الأطفال التى بلغت فى عهده المائتين فالمدرسة كانت تضم قاعة كبيرة بها درجات تستخدم مقاعد للأطفال ، ويقوم المعلم بتعليم الأطفال القراءة ، بالاستعانة بألواح كبيرة من الخشب عليها التلاميذ واقتصر الدرس اليومى على كتابة آية من آيات القرآن الكريم ، فى خلال سنتين أو ثلاث ، يتم كتابة القرآن الكريم كله . وتكرر هذه العملية عدة مرات حتى يجيد الأطفال تعليم القرآن بصورة متقدمة جدًا ، ويحفظه عن ظهر قلب ، وربما تم ذلك بعد إنقضاء سبع سنين وبعد ذلك يقوم المعلم بتعليم الأولاد قليلاً من الخط .

ولم يكن هذا التعليم مجانيًا بصورة مطلقة ، بل كان والد الطفل يقدم هدية معينة للمعلم بعد إجادة ابنه جزءًا لا بأس به من القرآن ، وعندما يختم الطفل القرآن الكريم ، يقيم الأب وليمة فخمة لكل التلاميذ يحضرها أصدقاؤه وفى هذه الوليمة يقدم أصدقاء الوالد الحاضرون هدية للمعلم ، كما يقدم الطفل المحتفى به كسوة جديدة لأستاذه ، وفى يوم مولد النبى يقوم الآباء بإهداء شمعة للمدرسة ، كذلك يأتى كل طفل بشمعته . وهذه الشموع تعتبر موردًا ماليًا للمعلم ففى بعض الأحيان يبيعون هذه الشموع ، بما قيمته مائة دينار(٦٦).

واتفق وصف الحسن الوزان فى نقاط كثيرة مع ابن عرضون ، والمغراوى وقد قدما تأليفين ، عن الحياة التعليمية والتربوية فى عصرهما .

الهـــوامش

(١) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، صفحات متفرقة .

(٢) انظر الخريطة المرفقة فى نهاية البحث .

(٣) إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ج٢ ، ص٢٣٢

(٤) محمـد مزين : فاس وباديتها مساهمة فى تاريخ المغـرب السـعدى ، ج١ ، ص١٥٧ .

(٥) ذكر قصـة المهـاجرين المسـمون اليـوم بـالبلدين مخطـوط ، رقـم ٣٦١٨ ، الخزانـة الملكيـة بالرباط ص٤٣٦ .

(٦) الحسن الوزان : مصدر سابق ص٢٠٢ ، وانظر الخريطة فى نهاية البحث .

(٧) إبراهيـم حركـات : مرجـع سـابق ص٢٣٣ ، عبـد القـادر العافيـة : الحيـاة السياسـية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها ص٢٠٨ .

(٨) أحمد بوشرب دكالة والاستعمار البرتغالى ، ص٧٦ - ٧٧ .

(٩) انظر الخريطة فى نهاية البحث .

(١٠) أحمد بوشرب : مرجع سابق ، ص ص٧٦ - ٧٧ .

(١١) نفسه .

(١٢) أحمد بوشرب: مرجع سابق ، ص ص٧٩ - ٨١ .

(١٣) الحسن الوزان : سابق ، ص ١٢٤ .

(١٤) عبد الكريم كريم ، (دكتور) : المغرب فى عهد الدولة السعدية ، ص٤٢ .

(١٥) شهد الحسن الوزان بيوت ممارسة الزنا ، فقال « عند كلامه عن مدينـة فـاس » ويوجـد أيضا بيوت عامة تمارس فيها البغايا بثمن بخس وتستمد هـؤلاء النسـوة حمـايتهن مـن قبـل مفوض الشرطة وحاكم المدينة » . ويمارس بعض الرجال ، دون خجل فـى بـلاط الملـك عاداتهـم السيئة فلديهم نساء ساقطات فى بيوتهـم وخمـر للبيـع ويسـتطيع أى شـخص أن يستمتع بذلك بكل طمأنية » . وصف أفريقيا ، ص ص ٥٢٠ -٥٢١ .

(١٦) مثل كتاب المعيار المعرب ، والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب، لأحمد بن يحيى الونشريسى المتوفى بفاس عـام ٩١٤هـ وكتـاب النـوازل ، لإبراهيـم بـن هلال السجلاماسى .

(١٧) القرآن الكريم : سورة فاطر ، آية ٤٨ .

(١٨) يمدحه ابن عسكر فيقول أنه الشيخ العالم الزاهد الحجة الدامغة الناسخة ، صنهاجى الأصل من طنجة ، أخذ العلم عن عديد من المشايخ والفقهاء ، واعتمد فى التصوف على عديه شيخه عبد الله الغزوانى . دوحة النشر ، ص ص ٧ - ١٤ ، وأحمد بن القاضى : لقط الفوائد من لفاظة حقق الفوائد ، ص٣٠٨ .

(١٩) يقرر الأستاذ محمد المنونى أنه فى ظل الاحتلال البرتغالى ونتيجة له ، حدث انحلالاً خلقيًا وعقائديًا وشاعت البدع وظهرت جماعات منحرفة مثل الطائفة« اليوسفية » ، وعرفت أيضا بالشراقة وهم من أتباع الإمام ابن العباس أحمد بن يوسف الراشدى المليانى المتوفى سنة ٩١٧هـ/ ، وانحرفت هذه الطائفة عن طريق أستاذهم . محمد المنونى : التأثير العثمانى فى المغرب ، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربى الجزء الثانى ، سلسلة الدراسات التاريخية (١) عام ١٩٧٩ وينعى صاحب الدوحة ما وصلت إليه هذه الطائفة المنحرفة عن الطريق السوى فيقول « ليس هؤلاء المبتدعة من أحوال الشيخ أبى العباس المليانى » فى شىء بل فعلوا كفعل الرافضة والشيعة فى أئمتهم » . ابن عسكر دوحة النشر ص٩٢

(٢٠) إن الجهاد أكبر المعين ... عليه تتبنى أمور الدين
وكانت تباع النفس دون ريب ... بلذة عظيمة فى القلب
وعندما مال إلى الزوال ... دين الهدى ذو العز والمعال
انتشر الإيمان قل من عقده ... شيئًا فشيئا بانقضاء ذره

(٢١) كان من أكابر العلماء أخذ العلم عن الإمام القورى ورحل إلى تلمسان ، وأخذ عن الإمام ابن مرزوق ، ولما احتل البرتغاليون طنجة وأصيلا لازم الثغور الهبطية لأجل الرباط والجهاد فى سبيل الله تعالى وانتشار التعليم والعلم ، وكان الورياحلى يدرس العلم « بقصر كتامة » ويقضى ويفتى بسائر البلاد الهبطية ، وكان من عادته أن يشتغل بالتدريس فى فصل الشتاء والربيع ، ويرابط فى الصيف والخريف بثغور القبائل الهبطية ، تولى رياسة العلم فى « فاس » وبها استقر إلى أن مات ، اشتهر بغزارة علمه ، فكان الناس لا يرفعون إليه إلا المعضلات من المسائل الكبار المهمات « وتوفى فى سنة أربع وتسعين وثمانمائة من الهجرة » . ابن عسكر ، الدوحة ، ص ٣٠ - ٣٣ ، أحمد الونشريسى : وفيات الونشرين ، ص١٥٢ ، ابن غازى : الفهرسة : ص١١٣ .

(٢٢)ابن عسكر : مصدر سابق ، ص٩١ - ٩٢ ، ومحمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ، ص٢٦٩ .

(٢٣) ابن عسكر : مصدر سابق ، ص٦٦ - ٦٧ .

(٢٤) الحسن زين فيلالى: إبراهيم بن هلال السجلماسى، رسالة ماجستير غير منشورة عام ١٩٨٦ .

(٢٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن على بن غازى العثمانى المكناسى الفاسى ، وقد اختلف فى سنة ولادته ، فبعضهم يرجعها إلى سنة ٨٥٣هـ والبعض الآخر يرجح تاريخ ٨٤١هـ استنادًا إلى ما ذكره فى كتابه الروض الهتون فتحدث عن رحلته إلى فاس « وأظن أن رحلتى سنة ثمانٍ وخمسين وثمانى مائة فاقمت بها » فيكون رحل إلى فاس وعمره سبع عشرة سنة لاستكمال دراسته ، ووردت ترجمته فى عدة كتب من كتب التراجم منها درة الحجال ، وجذوه الاقتباس لابن القاضى ، ودوحة الناشر لابن عسكر وشجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف ، وغيرهم .

وله مؤلفات كثيرة منها « شفاء العليل بشرح خليل » و« الروض الهتون فى التعريف بأخبار مكناسة الزيتون » وفهرسته المعروفة باسم « التعلل برسوم الأسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد » وأخذ العلم عن كثير من العلماء فى المشرق والمغرب ، منهم الشيخ بن قاسم القورى ، والشيخ على بن منون الحسنى المكناسى ، والشيخ عبد الله بن عبد الواحد الوربلحى والشيخ عثمان بن محمد الديمى المصرى ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوى القاهرى والشيخ عبد الرحمن المجدولى المشهور بالتونسى . ومن أساتذته الذين أجازوه الشيخ محمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى .

وكان لمكانة ابن غازى العلمية فى عصره ، أن كثر تلاميذه ، فكانوا يرحلون إليه من بعيد للاستماع إليه وكان له مع بعضهم مراسلات فقهية وأدبية . ومن أشهر تلامذته ، ابنه أبو العباس ، وابنه محمد وغيرهم كثيرون . وتوفى فى أواخر العشرة الثانية من القرن العاشر الهجرى بمدينة فاس يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى ، ابن عسكر : الدوحة، ص٤٥ - ٤٦ ، وابن القاضى : جذوة الاقتباس ، القسم الأول ص٣٢٠ . ، وابن غازى: الفهرسة ، المقدمة لمحقق المخطوط ، محمد الزاهى أستاذ بالمعاهد الثانوية التونسية .

(٢٦) دوحة الناشر ، ص٢٤ .

(٢٧) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢٨) نفسه .

(٢٩) نفسه .

(٣٠) ففى موضوع المآتم والمبالغة فى الأحزان يقول الشيخ عبد الله الهبطى:

ومـــن اقـــامة البرهـــــان على ذهاب الدين والإيمـــان

ما أظهروا من كفرهم بربهم عند حلول الموت فى قريبهم

نرى نساء أولئك الفجـــار فى حالة كحالة أهل النـــار

عن الألفية السنية للشيخ عبد الله الهبطى ، مأخوذة من كتاب الحياة السياسية بشفشاون تأليف عبد القادر العافية ص١٨٧ - ١٨٨ .

(٣١) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وعند زيارتى لبلاد المغرب ، لاحظت أن كثير من هذه العادات ما زالت موجودة بين الطبقات الفقيرة .

(٣٢) إبراهيم حركات : مرجع سابق ، ص٢٤٢ .

(٣٣) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٢٢٥ -٢٥٦ .

(٣٤) محمد بن أحمد بن شقرون (دكتور) مظاهر الثقافة المغربية ، ص٤٢ .

(٣٥) يصفه صاحب الدوحة ، بأنه كان يمقت البدع فقيهًا حافظا متقنًا ورعا شديد الشكية فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، تفقه بحضرة فاس وأخذ عن كثيرون من مشايخها مثل ابن غازى ، والهبطى وغيرهم ، وأخذ من هذا الأخير طريق التصوف ، ألف كتب منها « غنيمة السلمانى » وآخر اسمه ضياء النهار ، وكتاب سماه « بالنصائح يحرم من الأنكحة والذبائح » ، وتوفى رحمة الله عليه سنة ست وخمسين وتسعمائة ودفن داخل باب الفتوح من مدينة فاس ، ويضيف ابن القاضى إلى ذلك أنه كان فقيها نوازليا يستظهر الفقه المالكى وكان قوالا للحق . ابن عسكر : الدوحة ص ص ١٤ - ١٥ ، ابن القاضى: جذوة الاقتباس ، القسم الأول ص١١١ .

(٣٦) هو أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله اليصلوتى ، أصله من بنى يعلوت من قبائل غمارة على مقربة من قرية شفشاون ، كان أستاذًا لابن عسكر قرأ عليه رسالة ابن زيد فى الفقه، ورجز ابن سينا فى الطب واستفاد من علمه الكثير ، إذ كان غزير العلم ، وأخذ العلم عن شيوخ عدة منهم محمد سيدى عبد الله الغزاونى ، والشيخ أبا العباس أحمد بن يحى الونشريسى ، والقاضى المكناسى وابن الحباك وغيرهم ، توفى فى حدود ٩٧٠هـ ، وكان عمره أكثر من تسعين سنة . ابن عسكر : دوحة ، ص٥ - ٦ .

(٣٧) أسند إليه منصب القضاء بشفشاون ، ابتداء من عهد المتوكل السعدى (٩٨١/٩٨٣هـ /١٥٧٣ - ١٥٩٥م) وكان من القضاة الذين يفتخر بهم هذا المنصب ، وكان له مواهبه فى القضاء والافتاء وله مولفات عديدة تدل على غزارة علمه ، ظل فى منصب القضاء نحو عشر سنين ، من أهم كتبه « اللائق لمعلم الوثائق » وهو كتاب هام لا يستغنى عنه القضاة والمفتين ، وكتابه الآخر « مقنع المحتاج فى آدب الأزواج » ، يتناول فيه قضايا الزواج ، وتربية الأطفال ، ويتحدث عن العادات فى الولائم والحفلات وغيرها ، وله عدة كتب أخرى ، يقول عنه ابن القاضى أنه كان عاقلاً ، توفى بمدينة فاس بعد السبعين وتسعمائة . ابن القاضى ، جذوة الاقتباس بالقسم الأول ، ص١٦٠ ، عبد القادر العافية ، مرجع سابق ، ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٣٨) هى إحدى قبائل مصمودة ، من قبائل البربر البرانس ، طبقا لتقسيم ابن خلدون لقبائل البربر ، وتسكن هذه القبائل ما يعرف باسم منطقة الريف ، ومن أشهر قبائلها بنى منصور وبنى وزين . ابن خلدون : العبر جـ٢ ، ص٩٠ - ٩٢ ، الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٣٢٦ .

(٣٩) عبد القادر العافية: مرجع سابق ، ص١٥٠ - ١٥٧ .

(٤٠) الوشم محرم فى الإسلام لأنه تغيير للخلقة ، ويقول ﷺ فى حديثه الشريف « لعن الله الواصلةوالمستوصلة والواشمة والمستوشمة » سيد سابق : فقه السنة ص٤٤ .

(٤١) عبد القادر العافية : مرجع سابق ص١٥٧ .

(٤٢) قال الشيخ الهبطى فى عادة شرب الخمور :

شراب الخمور فاش فى غير حشمة على جهرة وفاق كل البرية

فذاك يشربه وذاك بكسبه وهذا مداهن لأهل الغواية

تعامى خيار الخلق عن كل منكر ولكن تسارعوا إلى كل فتنة

ومن ألفيته السنية نلتفظ بعض الأبيات ، توضح من هذه العادة السيئة :

شرب الخمر فى المحافل بمحضر الفضول قل والفاضل

يشربونها على ائتلاف بمحضر المئين والالآف

مع أن فيهم للكتاب حافظا ولا يقبلون فيها حتما واعظا

إن حثتهم بآية وبالخبر تبسموا بل قهقهوا بلا حذر

ويواصل كلامه عن مضار الخمر فى الدينا والآخرة فيقون :

الخمر ضار عند أصحاب الغنى من جهلهم أحل ما قد يقتنى

من مخطوطة الألفية للشيخ الهبطى ، مأخوذة من كتاب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها ص١٦٩ .

(٤٣) عبد القادر العافية : مرجع سابق ص١٦١ .

(٤٤) نفسه ، عبد الكريم : مرجع سابق ، ص١٩ - ٢١ .

اتخذوه عدة للحادثات به ينال العزما بين الصفاه

وربما استغنوا عن النساء وعنه ما لهم من استغناء

إن سافروا به يسافرون أو قدموا إليه يقدمون

وكل ما كان إلى الانفاق فى الخمر قد أتى بلا شقاق

من الألفية السنية للشيخ الهبطى .

(٤٥) وثيقة رقم ١١٥ ، من مجموعات وثائقية ودورية ، الوثائق الملكية الأولى - المطبعة الملكية الرباط .

(٤٦) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٢٥٧ .

(٤٧) نفسه ، ص٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٤٨) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥٦ - ٢٦٦ .

(٤٩) نفسه ، ص٢٧٢ .

(٥٠) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٧٧ .

(٥١) نفسه .

(٥٢) تامر البشير : جوانب من تاريخ التربية فى المغرب ، ص ص ٤٢ - ٤٧ « مجلة تاريخ المغرب العدد الرابع ، السنة الرابعة ، ذو القعدة ١٤٠٤هـ / أغسطس ١٩٨٤ .

(٥٣) نفسه ، ص٤٨ .

(٥٤) المغراوى : جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان ، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم ١٥٤١ .

(٥٥) تامر البشير : مرجع سابق ، ص٥٣ .

(٥٧) إبراهيم حركات : مرجع سابق ص٢٥٦ .

(٥٨) ابن غازى : التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ، صفحات متفرقة .

(٥٩) محمد حجى : الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين ، جـ١ ، ص١٠٠ -١٠١ .

(٦٠) هو الشيخ أبو الحسن على بن ميمون الحسنى الغمارى شغل منصب القضاء بشفشاون ، مدة من الزمن ثم اتجه إلى فاس وبقى بها سبع سنين ، وفى سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م ، رحل إلى المشرق ، مارًا بالجزائر ، تونس ، وبعد أداء فريضة الحج ، تجول فى بلاد الشام وتركيا واستقر فى صالحية دمشق وبقى بالشام إلى أن توفى بقرية « بجدل معوش » قرب بيروت سنة ٩١٧هـ وله تأليف يتحدث فيه عن جامع القرويين ، يسمى « الرسالة المجازة فى معرفة الأجازة » ابن عسكر دوحة الناشر ، ص ٢٣ .

(٦١) عبد القادر العافية : الحياة السياسية والاجتماعية بشفشاون ، ص٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٦٢) المرجع السابق : ص٥٤ .

(٦٣) نفسه ، ص٥٨ .

(٦٤) نفسه ، هذه المبادىء التربوية ينادى بها بعض التربويين فى العصر الحالى وتؤخذ فى الاعتبار فى العملية التربوية .

(٦٥) تامر البشير : المرجع السابق ، ص٥٦ .

(٦٦) الحسن الوزان : مصدر سابق ، ص٢٦٣ - ٢٦٤ .

القبائل الدكالية في بداية القرن 16

المقياس: 1/1000000

ازمور
البرجة
تيط
دارالدارس
الشاوية
اولاد سيدي موخرس
اولاد عمران السعاوي
الشعباون
ايير
كونتي
اولاد عمران (الجنوبية)
تزروتت
اولاد بوعزيز
امسكورة
اسفي
بني تميم
عبدة
بني عامر
الحوز
الحاحة
الحارث
تانسيفت
امراكش

المفتاح -

- مرتفعات
- مدن
- قرى
- اتجاه انتشار اولاد عمران الشعاوي
- اتجاه انتشار قبيلة اولاد عمران الجنوبية.
- اتجاه انتشار اولاد سبيطة.

الوضع القبلي بمنطقة فاس قبل العهد السعدي

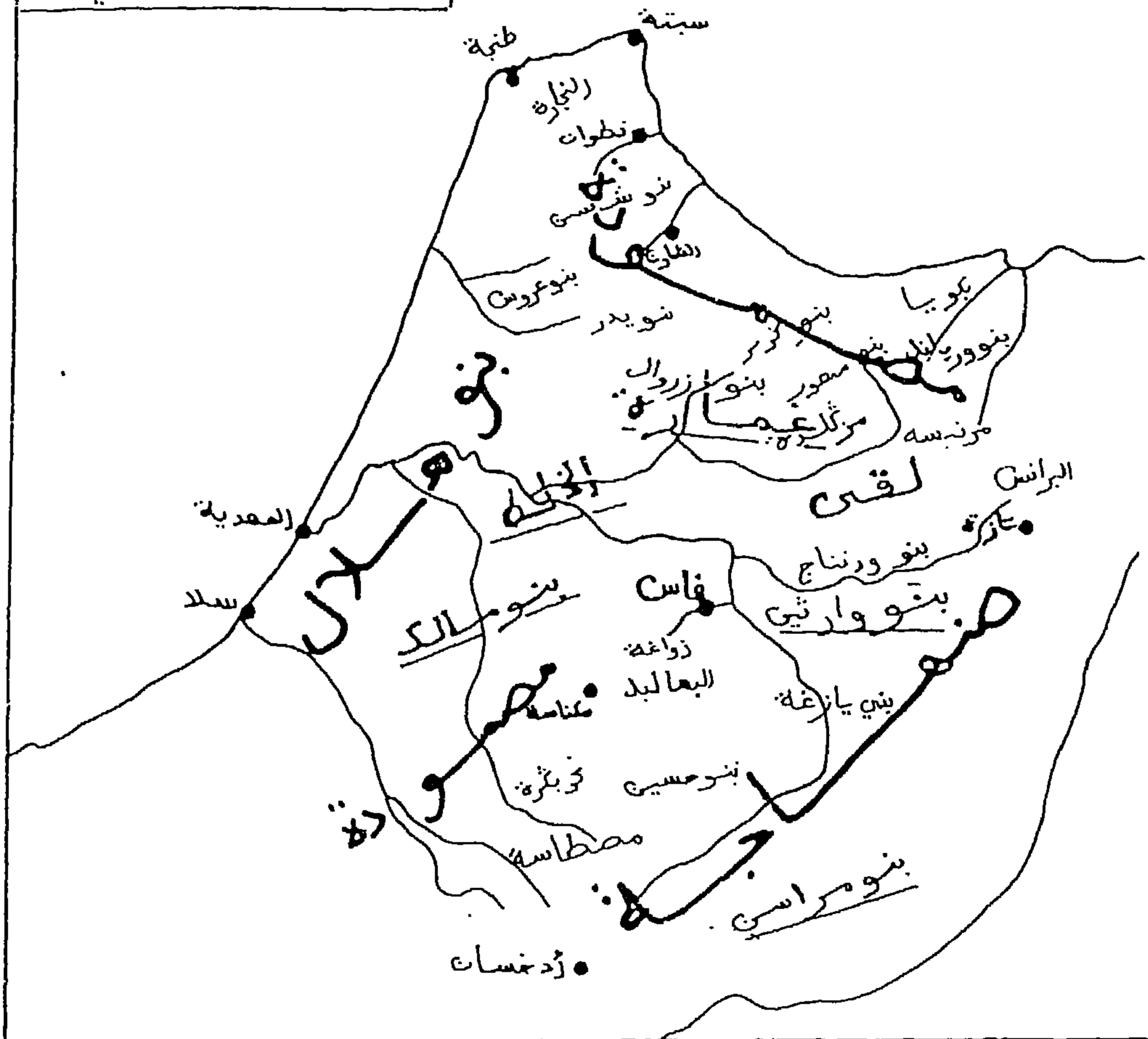

- **مصمودة** : المجموعة القبلية
- غمارة : القبيلة
- بنو منصور : الفرع
- ● : المدينة

المصادر المعتمدة :

- Léon L'Africain. "Description de L'Afrique". Tome. I. p. 156
- أبو زيد عبد الرحمن الفاسي : "نظم الأقنوم" مخطوط - خ - ع: 1615 (انظر الملاحق: 1 - 2 - 3 - 4
- ابن خلدون : كتاب العبر . ج 5 و 6 .

المقياس :

كلم 100 50 0